ان يصب عليه الماء ليسكن فزعه واصل المدثر المتدثر
وهو الذي يتدثر في ثيابه ليتدفى بها واجمعوا على انه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سمي مدثرا الوجوه
احدها قوله صلى الله عليه وسلم دثروني وثانيها
انه صلى الله عليه وسلم كان نائما متدثرا بثيابه
فجاءه جبريل عليه السلام وايقظه وقال يا ايها المدثر
قم فانذر اي حذر الناس من العذاب ان لم
يؤمنوا والمعنى قم من مضجعك واترك التدثر بالثياب
واشتغل بهذا المنصب الذي نصبك الله عز
وجل له وثالثها ان الوليد بن المغيرة وابا جهل
وابا لهب والنضر بن الحارث اجتمعوا وقالوا ان
وفود العرب يجتمعون في ايام الحج وهم يسألون
عن امر محمد وقد اختلفتم في الاخبار عنه فمن
قايل هو مجنون وقايل ساحر وقايل كاهن وتعلم
العرب ان هذا كله لا يجتمع في رجل واحد فيستدلون
باختلاف الاجوبة على انها اجوبة باطلة سموا محمدا
باسم واحد تجتمعون عليه وتسميه العرب به
فقام رجل منهم فقال انه شاعر فلما سمع صلى
الله عليه وسلم ذلك اشتد عليه ورجع الى بيته
محزونا فتدثر بقطيفة فانزل الله تعالى يا ايها
المدثر وقيل انه ليس المراد التدثر بالثياب

وعلى

وعلى هذا ففيه وجوه انه احدها قال عكرمة المعنى
يا ايها المدثر بالنبوة والرسالة من قولهم البسه
الله لباس التقوى وزينه برداء العلم قال ابن
العربي وهذا مجاز بعيد لانه لم يكن نبيا بعد اي
على القول بانها اول سورة نزلت واما على انها نزلت
بعد فترة الوحي فليس ببعيد وثانيها ان المدثر بالثوب
يكون كالمختفي فيه وهو صلى الله عليه وسلم كان في
جبل حراء كالمختفي من الناس فكانه قال
يا ايها المدثر بدثار الاختفاء قم بهذا الامر واخرج
من زاوية الخمول واشتغل بانذار الخلق والدعوة
الى معرفة الحق وثالثها انه تعالى جعله رحمة للعالمين
فكانه قيل له يا ايها المدثر باثواب العلم العظيم
والخلق الكريم والرحمة الكاملة قم فانذر عذاب
ربك وعلى كلا القولين في ندائه بذلك ملاطفة في
الخطاب من الكريم الى الحبيب اذ ناداه بحاله وعبر
عنه بصفته ولم يقل يا محمد وربك اي خاصة
فكبر اي عظمه عما يقول عبدة الاوثان ووصفه بانه
اكبر من ان يكون له صاحبة وولد وفي الحديث انهم
كانوا بم تفتتح الصلاة فنزل وربك فكبر اي صفه
بانه اكبر قال ابن العربي وهذا القول وان كان يقتضي
بعمومه تكبير الصلاة فانه يراد به تكبير التقديس.

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)